

الدرس الثاني: التلقي العربي للنقد الجديد:

(مقاربة تطبيقية في نموذج رشاد رشدي)

المدة: ساعة .

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية (ليسانس)

-توطئة:

تعد بداية الستينيات الإنطلاقة الفعلية للنقد الجديد في الوطن العربي، وقد حمل رايته مجموعة من الشباب الذين تغلغوا في أوساط الثقافة الغربية بصفة عامة، والإنجليزية بصفة خاصة. وقد سعى هؤلاء النقاد العرب إلى ترسيخ مبادئ هذا النقد من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم أو حتى دعواتهم في محاضراتهم الأكاديمية، "ولا أظن مدرسة نقدية استطاعت أن تنثر في مصر من الجدل وأن تغذي العديد من المعارك النقدية مثلما فعلت مدرسة النقد الجديد"، ومن هؤلاء النقاد نذكر: عز الدين إسماعيل، شكري عياد، جبرا إبراهيم جبرا ورشاد رشدي وغيرهم. ويعد هذا الأخير ناقد المرحلة دون منازع، حيث ناضل سنوات طويلة من أجل إرساء مبادئ هذا النقد، وتجلى ذلك في الكثير من كتبه النقدية، نذكر منها على سبيل التمثيل: ما هو الأدب، النقد والنقد الأدبي، مقالات في النقد الأدبي وغيرهم.

وقد ساندته في هذه الدعوة الجديدة مجموعة من النقاد عملوا على نقل مختلف النظريات الغربية الحديثة إلى النقد العربي، فقد كتب عبد العزيز حمودة عن "كروتشي" في "فن الجمال"، وكتب محمد عناني عن "كلينث بروكس" في كتابه "النقد التحليلي"، ونشر سمير سرحان "النقد الموضوعي" الذي تناول الحديث عن "ماثيو أرلوند"، إضافة إلى مؤلفات أخرى توالى إصدارها في السنوات اللاحقة، مثل "النقد الجمالي" للبنانية روز غريب، "قراءة الرواية" لمحمد الربيعي، "التحليل اللغوي الاستطريقي" لمصطفى ناصف.

وتأسيسا على ماسبق، يرى بعض النقاد أن ما يسمى بـ"المنهج الفني" في النقد العربي ما هو إلا صدى مباشرا لمقولات النقد الجديد في المدرسة الأنجلو أمريكية، طبعاً مع الإشارة الواضحة إلى أزمة المصطلح في النقد العربي الحديث، والتي ترافق أي نظرية غربية أو منهج نقدي يتم استحضارهما إلى الدرس العربي. فالنقد الجديد لم يكن بمنأى عن هذه الفوضى الإصطلاحية العربية، فقد أخذ هو الآخر عديد التسميات، نذكر منها على سبيل المثال: النقد الجمالي، النقد التحليلي، النقد الموضوعي، التحليل اللغوي وغيرها.

5-رشاد رشدي ناقد المرحلة:

كما سبق القول، يعد رشاد رشدي رائد النقد الجديد في الوطن العربي، ومصر على وجه التحديد، "وبرغم حياته العريضة والعميقة بل والممتعة في إنجلترا فإنه لم يكن من المبعوثين الذين ينبهرون بكل ما هو أجنبي، فقد سلحته ثقافته وعلمه ونظراته النقدية بأسلحة التحليل والرؤية الثاقبة للإيجابيات والسلبيات على حد السواء، بحيث لم يحدث أن عشى بصره في مواجهة بريق الحضارة الغربية وأضوائها".

وقد أصدر عدة كتب هامة في مجال القصة والمسرح والرواية، ليتفرغ في المرحلة الأخيرة من مسيرته إلى مجال النقد الأدبي، ومن مؤلفاته نذكر: "فن القصة القصيرة" سنة 1959، وكتابه المشترك مع محمد مندور وسهير القلماوي "مناهج النقد الأدبي" في نفس السنة، وكتابه "مقالات في النقد الأدبي" سنة 1962، وكتاب "نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن" عام 1968، وكتاب "ما هو الأدب" عام 1960. بالإضافة إلى هذه المؤلفات هناك عديد الكتب التي أصدرها باللغة الانجليزية.

ويعد كتابة "ما هو الأدب" أهم ما كتب في هذا المجال، حيث يقدم فيه الكاتب قراءات في مفاهيم نقدية عديدة، مثل مفهوم الأدب، وعلاقة الأدب بالعلم، ومدارس النقد الأدبي، وموضوعية الأدب، وبلاغة العمل الأدبي. وهو في رحلته هذه يسبح ضد تيار النقد السياقي الذي كان سائدا آنذاك، حيث التفسيرات الإنطباعية والذاتية للنصوص الأدبية التي

كان ينظر إليها على أنها انعكاس لنفسيات أصحابها، أو خلفية اجتماعية أو تاريخية لظروف إنتاجها، فخاض رشدي غمار تلك الحرب الضروس بكل شجاعة وثقة وكفاءة علمية.

فحول مقولة "بلاغة العمل الأدبي" يرى رشاد رشدي أن مفهوم البلاغة القديم ارتبط بالأسلوب، وعليه فالأسلوب البليغ هو الذي يرتبط بشخصية الأديب، ويعبر عنها بصدق. وقد ساد هذا المفهوم طويلاً إلى أن جاء النقد الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، وغير المفاهيم القديمة، وأصبحت البلاغة تعنى بالعمل الفني فغي ذاته، وتسلط الضوء على مدى قدرة الأديب في إيجاد معادل موضوعي للإحساس الذي يود إيصاله للقارئ.

أما عن مقولة الشكل والمضمون، فقد عالجها الناقد من منظور العلاقة بين الأدب والعلم، وبين الأدب والحياة، لاسيما في ظل الخلط الكبير بين مضمون العلم ومضمون الأدب، والاعتقاد أنهما شيء واحد. غير أن الحقيقة غير ذلك، فالعلم يهتم بالمضمون لا بالشكل، أي أنه يبحث في العمل الأدبي من ناحية المعلومات والكم المعرفي، وبالتالي انتشر ما يسمى بـ"أدب الخبر"، حيث أصبح الناس "يطالعون القصيدة أو القصة كما يطالعون الجريدة اليومية، فهم يبحثون فيها عن معلومات جديدة، وارتفعت قيمة العمل الأدبي بما يحتوي عليه مادة جديدة، أي أن موضوعه أو مضمونه هو الهدف النهائي منه".

وفيما يتعلق بمقولة موضوعية الأدب ينطلق رشاد رشدي في معالجته لهذه المقولة من الفكرة الشائعة التي تقول بأن الأدب تعبير عن شخصية صاحبه، وهو ما يدفع بالكثيرين إلى مراجعة حياة وسير الأديباء لفهم وتفسير آثارهم الأدبية، وهو مفهوم خاطئ على حد تعبير الناقد ويعد من مخلفات الرومانسية، لأن الذي يحدد قيمة العمل الأدبي ويعطيه قيمته هو العقل المبدع والتجارب الفنية وليست الشخصية أو ظروف النشأة، فحتى وإن كان لها دورا يبقى تأثيره محدودا.

نموذج تطبيقي:

النص:

يقول رشاد رشدي في حديثه عن علاقة الأدب بالحياة: " فالقول بأن العمل الأدبي يجب أن يكون مرآة صادقة للحياة يتضمن فروضا كثيرة أهمها وأخطرها في رأيي اعتبار الأدب معادلا للحياة بمعنى أنه بديل عنها، فما دما نقيس قيمة العمل الأدبي وقدره بمقدار مطابقته للحياة، فلا بد أننا نفترض أن العمل الأدبي معادل للحياة، وأن الحياة معادلة للعمل الأدبي، فما تزودنا به الحياة من خبرات وإحساسات وانفعالات لابد أن يزودنا به العمل الأدبي، وما يزودنا به العمل الأدبي تستطيع الحياة أن تزودنا به كاملا غير منتقص، وهذا الفهم المادي للفن يتضمن أخطارا عديدة، فالخطورة الأولى هي في اعتبار العمل الفني من الكماليات، فمادام يزودنا بما تستطيع الحياة أن تزودنا به أمكننا الاستغناء عنه، لأن الفن وفقا لهذا المفهوم ليس إلا مجرد زينة، فما دما نفترض أن الصورة أو القصة لا هم لها إلا أن تصور الحياة وأن تكون صادقة في هذا التصوير، فهي في أحسن الأحوال قطعة من الحياة محفوظة أو محنطة، وإذا كان الجهد أو الوقت لا يتسع لعملية الحفظ أو التحنيط هذه، أي عملية الخلق الفني، فلا ضرورة للصورة أو القصة لأن الحياة موجودة وهي الأصل والأصل دائما يمكن الاستغناء به عن الصورة (...). والخطورة الثانية لاعتبار العمل الأدبي

مجرد صورة أمينة صادقة للحياة، أي معادلا لها أو بديلا عنها، فتنشأ من أن هذا الرأي يخلط بين الحياة والأدب خلطا، إن دل على شيء فإنما يدل على جهل أصحابه بطبيعة العمل الفني ومن ثم بقيمته ومهمته"

المطلوب:

ناقش القول، ميرزا تجليات النقد الجديد في خطاب رشاد رشدي.

